يأجوج ومأجوج

الشيخ
محمد حسان

دار ابن رجب

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٦٨٠٠٢

المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

يأجوج ومأجوج

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله ، أدى الأمانة وبَلَّغَ الرسالة ونصح للأمة فكشف الله به الغُمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، فاللهم اجزه عنَّا خير ما جزيت نبيًّا عن أمته ورسولًا

عن دعوته ورسالته ، وصَلِّ اللهم وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين .

أما بعـد ...

عن حذيفة بن أُسَيد الغفاري قال : اطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر **فقال المصطفى** ﷺ : « **مَا تَذَاكَرُونَ** » ؟ فقالوا : نذكر الساعة ، **قال المصطفى**: « **إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ**

حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ : الدُّخَانِ ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدَّابَّةَ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولَ عِيسَى ابن مَرْيَم ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ ، وَخَسْفُ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ))[1].

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم رقم (٢٩٠١) في الفتن .

أولًا : تأصيل لغوي وشرعي مختصر

أيها الأحبة : لقد أورد كثير من المؤرخين والمفسرين أخبارًا عجيبة وروايات غريبة عن يأجوج ومأجوج ، ذكروا في هذه الروايات والأخبار أصلهم ونسبهم ، وأشكالهم ، وألوانهم ، ومكانهم !!

وهذه الأخبار والروايات لا تعدو أن تكون مجرد خرافات وأوهام وخيالات وأساطير ، لأنها أُخِذَت من الإسرائيليات .

أُخِذَت من غير المصادر اليقينية ، أي : القرآن والسنة النبوية الصحيحة ، فلا يجوز لأحدٍ بحال أن يتكلم في مثل هذه الأمور الغيبية إلا بالدليل الصريح من القرآن أو بالدليل الصحيح من سنة النبي عليه الصلاة والسلام .

فلسنا في حاجة على الإطلاق لأن نلهث وراء الإسرائيليات والأخبار العجيبة والموضوعة لنتكلم عن يأجوج ومأجوج

أو عن ذي القرنين ، وإنما يجب علينا جميعا أن نقف عند النص اليقيني في كتاب ربنا وفى سنة الحبيب نبينا ﷺ ففيه الغنى .

يأجوج ومأجوج أُمَّتَانِ من البشر من ذرية آدم عليه السلام يتميزان عن بقية البشر بالاجتياح المروع والكثرة الكاثرة في العدد والتخريب والإفساد في الأرض بصورة لم يسبق لها مثيل .

وقال المحققون من أهل اللغة نقلًا عن

ابن منظور في لسان العرب وغيره قالوا : يأجوجُ ومأجوجُ اسمان أعجميان مشتقان من أجيج النار ، أي : من التهابها ومن الماء الأجاج وهو الشديد الملوحة والحرارة .

فشبَّهوهم بالنار المضطرمة المتأججة ، وبالمياه الحارة المحرقة المتموجة لكثرة تقلبهم ، واضطرابهم وتخريبهم ، وإفسادهم في الأرض .

هذا هو التأصيل اللغوي الذي لابد منه

بداية حتى لا نطلق لخيالنا العنان لنلهث وراء الخرافات والأساطير والأوهام .

لذا أخبرنا **المصطفى** أن يأجوج ومأجوج هم بعث النار يوم القيامة .

ثانيًا : بعث النار

ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **يَقُولُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ : يَا آدَمُ ! فَيَقُولُ آدَمُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرَ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ اللهُ جَلَّ**

وَعَلَا : أَخْرِج بَعْثَ النَّارِ ، فَيَقُولُ آدَمُ عليه السلام :
وَمَا بَعْثُ النَّارِ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ المَلِكُ : مِنْ
كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى
جَهَنَّمَ ، وَوَاحِدٌ إِلَى الجَنَّةِ » فشق ذلك على
أصحاب النبي المختار ، وفي رواية فيئس
القوم حتى ما أبدوا بضاحكة ، وفي رواية
فبكى أصحاب الرسول وقالوا : يا رسول
الله وأينا ذلك الواحد **فقال المصطفى** :
« أَبْشِرُوا ! أَبْشِرُوا ! فَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

تِسْعِمَائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ »
ثم **قال المصطفى** ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الجَنَّةِ »
فكبرنا .

قال : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الجَنَّةِ » فكبرنا .

فقال المصطفى ﷺ في الثالثة : « وَاللهِ لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الجَنَّةِ » .

أمة النبي أمة مرحومة .. **أمة النبي** أمة

ميمونة .

وَمِمَّا زَادَنِي فَخْرًا وَتِيهًا
وَكِدْتُ بِأُخْمُصِي أَطَأُ الثُّرَيَّا
دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي
وَأَنْ أَرْسَلْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا

اسجد له شكرًا أنك من أمة الحبيب محمد ﷺ ، فأمة **المصطفى** أمة مرحومة أثنى عليها ربها وأثنى عليها نبيها .

قال الله لها : ﴿ كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ

لِلنَّاسِ ﴾ .

قال الله لها : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣]

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وأحمد وابن ماجة بسند حسن **قال المصطفى** ﷺ : « أَنْتُمْ مُوفُونَ سَبْعُونَ أُمَّةٍ أَنْتُمْ خَيْرَهَا

وَأَكْرَمَهَا عَلَى اللهِ جَلَّ وَعَلَا »[١].

بل وفي صحيح البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن الحبيب النبي ﷺ قال : « **يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ يَا نُوحُ هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ يَا رَبِّ . فَيُدْعَى قَوْمُهُ وَيُقَالُ لَهُمْ : هَلْ بَلَّغَكُمْ نُوحٌ ؟ فَيَقُولُ قَوْمُ نُوحٍ : لَا مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ ، وَمَا**

(١) **صحيح** : رواه البخاري رقم (٤٤٨٧) في التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ .

أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ ، فَيَقُولُ الحَقُّ جَلَّ وَعَلَا : وَهُوَ أَعْلَمُ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ يَا نُوحُ ؟ فَيَقُولُ نُوحٌ : يَشْهَدُ لِي مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ ، يَقُولُ الْمُصْطَفَى : فَتُدْعَوْنَ فَتَشْهَدُونَ لَهُ بِالبَلَاغِ ثُمَّ أُدْعَى فَأَشْهَدُ عَلَيْكُمْ »[1].

وذلك قول الله جَلَّ وَعَلَا : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى

---

(١) صحيح : رواه البخاري رقم (٣٣٣٩) في أحاديث الأنبياء ، باب قول الله ﷻ : ﴿ ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه ﴾ .

النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

بل ومن الأحاديث الممتعة التي تبين فضل السابقين واللاحقين من أمة سيد النبيين حديث أبى هريرة أن النبي أتى المقبرة يوما فقال : « **السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ أَنْتُمْ السَّابِقُونَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ** » ثم قال الحبيب ﷺ : « **وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا** » فقال الصحابة : أو لسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال ﷺ : « **أَنْتُمْ**

أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا قَوْمٌ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ » فقال الصحابة : فكيف تعرف من لم يأتِ بعد من أمتك يا رسول الله ؟ **فقال المصطفى** ﷺ : « **أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَة** بين **ظَهْرَي خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ** - أي سود - **أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ** » ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، **فقال المصطفى** ﷺ : « **فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ** »[1].

---

(١) **متفق عليه** : البخاري (١٣٦) ، ومسلم (٢٤٩) .

أحبتي في الله :

أقف الآن وحضراتكم مع هذا الحوار الجميل بين ذي القـرنين وقوم تعرضـوا للفساد والإيذاء على أيدي يأجوج ومأجوج وهذا هو عنصرنا الثالث بإيجاز .

ثالثا : ذو القرنين ويأجوج ومأجوج

لقد حكى الله قصة ذي القرنين في سورة واحدة من سور القرآن ألا وهى سورة الكهف قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ

ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۞
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرض وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
سَبَبًا ۞ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ۞ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ
الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ
عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ
وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ۞ قَالَ أَمَّا مَنْ
ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ
عَذَابًا نُكْرًا ۞ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا

يُسْرًا ۞ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۞ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ۞ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ۞ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۞ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا ۞ قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْض فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۞ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي

بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۞ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ۞ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ۞ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ [الكهف : ٨٣ - ٩٨]

هذه هي قصة ذي القرنين مع يأجوج ومأجوج وأقول لك : أن قصة ذي القرنين

هي الأخرى قد نُسِجَ حولها من الأساطير والخرافات والخيالات والأوهام ما يندى له جبين التحقيق خجلًا وحياءً .

لا يجوز لأحد يحترم علمه وعقله أن يتجاوز النص القرآني في قصة ذي القرنين فما ذكره الله في القرآن عن ذي القرنين فيه الغنى وفيه الكفاية ، ولسنا في حاجة لأن نلهث وراء الإسرائيليات لننسج حول شخصية ذي القرنين الأساطير والخرافات

والأوهام .

والآن أدعوك لنتجول سويا لنتعرف على قصة ذي القرنين مع يأجوج ومأجوج بالنص القرآني والتفسير اليسير .

ذو القرنين عبدٌ صالح اختلف أهل التفسير في نبوته لكن لا يستطيع أحد أن يجزم بذلك .

والقصة تبدأ بسؤال المشركين للنبي **المصطفى** ﷺ ويأتي الجواب من الله جَلَّ

وَعَلَا . قل يا محمد . وكلمة « قُلْ » يسميها علماء التفسير وعلماء اللغة قل التلقينية ، أي : القصة ليست من عند رسول الله بل هي وحي من عند الله جَلَّ وَعَلَا .

﴿ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ : كلمة « مِنْهُ » التبعيضية ، أي : سأتلوا عليكم بعض الشيء من قصة ذي القرنين ولو علم الله في الزيادة عن النص القرآني خيرًا لذكرها لنا فلنقف عند ما ورد في القرآن

وما ثبت في حديث النبي ﷺ﴿ **إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ** ﴾ : تدبر .. فمن الذي مَكَّنَ لذي القرنين ؟

فالتمكين إن نقبت عنه في القرآن سترى أنه في كل مرة وردت لفظة التمكين تنسب إلى الله رب العالمين ، وهذه القاعدة البلاغية تؤصل في القلوب قاعدة إيمانية .

فالذي يُمَكِّن للدول والأمم والشعوب هو الله ، فيجب علينا جميعًا أن نعلق قلوبنا

بالملك الذي يفعل كل شيء ، مع الأخذ بالأسباب فهذا من حقيقة التوكل على الله .

لا تسود أمة إِلَّا بإذن الله ولا تزول أمة إِلَّا بإذن الله .

قال تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرض وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ

شَيْءٍ سَبَبًا ۞ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ أخذ بهذه الأسباب والوسائل للتمكين والنصر والفتح والظهور .

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرض أَقَامُوا الصَّلاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلله عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾

[الحج : ٤١]

فهناك من الأمم من يمكن الله لها فتأخذ بأسباب التمكين فيزيدها الله ثباتا وتمكينا

فإن فرطت أذهب الله عنها التمكين .

وهناك من الناس من إذا مكن الله له أخذ بوسائل التمكين فزاده الله رفعة ونصرا فإن فرط في هذه الأسباب والوسائل أمر الله ﷻ بزواله وهلاكه ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾

أعطاه من الأسباب ما يستطيع أن يفتح وأن ينتصر وأن يجوب البلاد شرقًا وغربًا .

يبدأ ذو القرنين الرحلة الجهادية الأولى في

سبيل الله نحو المغرب .

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ﴾

ومن المعلوم أنه ليس للشمس مشرقًا واحدًا ولا مغربًا واحدًا بل لها عدة مشارق ومغارب .

قال الله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴾ [المعارج : ٤٠]

فالشمس لها مشارق ومغارب بحسب

فصول السنة وأيامها وشهورها ، لها مشارق ومغارب بحسب المكان ، لها مشارق ومغارب بحسب رؤية الرائي إلى قرص الشمس أثناء الشروق أو الغروب .

﴿ قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ فبين ذو القرنين منهجه العادل ودستوره الحكيم ، **فقال كما ذكر في كتاب ربنا : ﴿ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ۞**

وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ .

وأما من ظلم نفسه بالشرك وعدم اتباعي فسوف أعذبه وله عند الله العذاب العظيم ، أما من اتبعني وآمن بما جئت به ووحد الله واستقام على منهج الله فله الحسنى وهى الجنة ، أما من ناحيتي فسنقول له يسرا .

ثم انطلق نحو المشرق في رحلة ثانية

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَل لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴾ لا يحمى هؤلاء الناس والقوم شيء على الإطلاق ، لا يحول بينهم وبين الشمس شيء ﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ أي : علم الله ﷻ كل ما يدور في قلبه وفى نفسه .

وتبدأ الرحلة الثالثة التي هي محل الشاهد في موضوعنا : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾

والسدين : الجبلين العظيمين ﴿ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلا ﴾ .

لا يعرفون لغة ذي القرنين أو لا يستطيعون أن ينفتحوا على غيرهم من الأمم ، فهم قوم منعزلون على أنفسهم ، تعرضوا إلى أشد الهجمات وأعنف الضربات على يدي يأجوج ومأجوج ، فلما رأوا ذي القرنين الملك الفاتح العادل توسلوا إليه وانطلقوا وقوفًا بين يديه وقالوا : ﴿ يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرض فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ .

هؤلاء القوم يقولون لذي القرنين : هل نبذل لك من أموالنا ما تشاء وما تريد على أن تبنى لنا سدا منيعا يحمينا من يأجوج ومأجوج .

فرد عليهم بزهد وورع وقال : ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ .

لقد أعطاني الله ﷻ من وسائل التمكين ما أغناني به عن مالكم ولكنه لمح فيهم الكسل ، فأراد أن يشركهم في هذا المشروع العظيم وفي هذا العمل الضخم ، فقال لهم : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ أي : **قال بلغة العصر** : التخطيط الهندسي والمعماري والإنفاق المادي لبناء هذا السد ولإقامة هذا المشروع ، سنتكفل نحن بذلك ، ولكننا في حاجة إلى العمال ، في

حاجة إلى عمالة يحملون ويبنون ويقيمون هذا العمل ، ﴿ **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا** ﴾ .

وبدأ ذو القرنين المهندس البارع الذي سبق علماء الهندسة المعاصرين بعدة قرون أمر بالبدءِ في المرحلة الأولى من مراحل هذا المشروع .

﴿ **ءَاتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ** ﴾ أي : اجمعوا لي قطع الحديد الضخمة وأمرهم بوضع هذه

القطع في مكان ضيق بين هذين السدين ، فلما وضعت قطع الحديد حتى ساوت قمة الجبلين قال : انفخوا النار المشتعلة التي تصهر هذا الحديد ، ولك أن تتصور حجم هذه النيران التي اشتعلت لتصهر أطنانًا من الحديد لا يعلم وزنها إلا العزيز الحميد ، اشتعلت النيران تحت هذا الحديد بين السدين في مكان ضيق ، يريد أن يسد على يأجوج ومأجوج الطريق الذي ينفذون منه

إلى هذه الأمم المسكينة المغلوبة على أمرها .

فأشعل النيران حتى انصهر الحديد وذاب بين السدين ، أي : بين الجبلين ، فأمر ذو القرنين أن يدخلوا في المرحلة الثانية من مراحل البناء ، ألا وهي أن يذيبوا النحاس حتى ينصهر ، فلما انصهر النحاس أمرهم بصب النحاس على الحديد فتخلل النحاس الحديد فأصبح النحاس والحديد معدنًا واحدًا ليزداد صلابة وقوة

فلا تستطع يدي يأجوج ومأجوج أن تتسلقه أو أن تنقبه ، وبذلك يكون ذو القرنين قد سبق العلم المعاصر في تقوية الحديد بالنحاس فلما ساوى بين الصَّدَفين بهذا الحديد وبهذا النحاس ليبين لنا سمات القيادة الفذة الناجحة التي تستطيع أن تجمع بين الخيوط والخطوط .

التي تستطيع أن تجمع بين المواهب والطاقات والقدرات والإمكانيات لتستغل

الموارد والطاقات أعظم استغلال .

ذو القرنين يبين لنا سمات القيادة الناجحة ، وما أحوج الأمة إلى هذه القيادة الفذة ، فلما نظر إلى هذا السد العظيم لم يسكره نشوة القوة والعلم ، لم يقل فن الإدارة !. لم يقل : إنما أوتيته على علم عندي !! وإنما نسب الفضل لصاحب الفضل جَلَّ وَعَلَا فقال : ﴿ **قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ**

وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ .

درس عظيم .. هذا رحمة من ربي ثم بين للحضور معتقده الصافي في الإيمان في البعث والإيمان بيوم القيامة فقال لهم : إن الذي أمر ببناء هذا السد هو الله ، وأن الذي أمر بحجز يأجوج ومأجوج هو الله ، وأن الذي سيأذن لهم بالخروج هو الله ، وحتما سيأتي يوم على هذا السد المنيع ليجعله **الله** ﷻ دكاء أي ليسويه بالأرض

وذلك لا يكون إلا بين يدي الساعة كما سيسوى جبال الأرض كلها بالأرض ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا** ﴾ **هكذا يبين ذو القرنين** العقيدة الصافية في الإيمان بالبعث ، في الإيمان بيوم القيامة وعلامته الكبرى حين يأذن الحق تبارك وتعالى ليأجوج ومأجوج في الخروج حينئذ يستطيعون أن ينفذوا هذا السد ويخرجوا .

رابعًا : خروجهم بين يدي الساعة

في صحيح البخاري من حديث زينب بنت جحش - رضى الله عنها - أن النبي ﷺ دخل عليها يوما فزعا وهو يقول « **لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ** » وحلق بأصبعه السبابة والإبهام فقالت زينب بنت جحش : يا رسول الله أَنهلِكُ وفينا الصالحون ؟ فقال

المصطفى ﷺ : ((**نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ**))[1] يهلك الصالح والطالح ويبعث الله الصالحين والطالحين على نياتهم .

وتدبر معي هذا الحديث : الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان

---

(١) **متفق عليه** : رواه البخاري رقم (٣٣٤٦) في أحاديث الأنبياء ، باب قصة يأجوج ومأجوج ، ومسلم رقم (٢٨٨٠) في الفتن ، باب اقتراب الفتن ، والترمذي رقم (٢١٨٨) في الفتن .

والحاكم في المستدرك وصحح الحاكم الحديث على شرط الشيخين وأقر الحاكم الذهبي والألباني في السلسلة من حديث أبي هريرة أن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى قال : « إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفُرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالُوا : ارْجِعُوا فَسَتَحْفُرُونَهُ غَدًا فَيَرْجِعُونَ فَيُعِدِ اللهُ السَّدَّ أَشَدَّ مِمَّا كَانَ ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ

خَرَجُوا يَحْفُرُونَ السَّدَّ فَقَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ إِذَا مَا رَأَوْا شُعَاعَ الشَّمْسِ ارْجِعُوا وَسَتَحْفُرُوهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَيَعُودُونَ فَيَرَوْنَ السَّدَّ كَهَيْئَتِهِ الَّتِي تَرَكُوهُ عَلَيْهَا فَيَحْفُرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ »[1] وفي رواية مسلم في حديث النواس بن سمعان « فَيَمُرُّونَ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةِ فَإِذَا مَرَّ أَوَائِلُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ شَرِبُوا

---

(١) رواه ابن ماجة رقم (٤٠٨٠) والحاكم وهو في صحيح ابن حبان (١٩٠٨) .

مَاءَ الْبُحَيْرَةِ كُلِّهِ فَإِذَا مَرَّ آخِرُهُمْ قَالَ : لَقَدْ كَانَ فِي هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ مَاءٌ » .

فيخرجون فيخاف الناس ويتحصنون منهم في الحصون ، يتركون لهم الشوارع والطرقات لا قدرة لأحد بقتالهم كما سأذكر في رواية النواس بن سمعان **قال المصطفى** ﷺ : « **يَا عِيسَى إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ قَوْمًا** - أي : يأجوج ومأجوج - **لَا يُدَانُ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ** - أي : لا طاقة لأحد بقتالهم - **فَحَرِّزْ عِبَادِي**

إِلَى الطُّورِ أَي اجْمَعْ عِبَادِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى جَبَلِ الطُّورِ فِي سَيْنَاءَ » ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيقول يأجوج ومأجوج : لقد قتلنا أهل الأرض تعالوا لنقتل أهل السماء .

انظر إلى الفجور !! وبهذه العبارة فقط تستطيع أن تتصور حجم الفساد في الأرض إذ تجرأ هؤلاء وفكروا في أن يقاتلوا أهل السماء وبالفعل يوجهون

النشاب - أي السهام - إلى السماء فيريد الملك أن يبتليهم فيرد الله عليهم نشابهم ملطخة دمًا فتنة من الله تعالى فيقولون : قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء في الوقت الذي تبتلى فيه الأرض بهذه الفتنة تكون فتنة أخرى عصفت بأهل الأرض عصفًا ألا وهي فتنة الدجال .

خامساً : عيسى بن مريم والدعاء المستجاب

يُنزل الله تعالى عيسى عليه السلام كما في حديث النَّواس بن سمعان الذي رواه مسلم قال المصطفى : « **فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ** - أي الدجال - **إِذْ أَنْزَلَ اللهُ ﷻ عِيسَى ابنَ مَرْيَمَ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِي دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ أَيْ ثَوْبَيْنِ مَصْبُوغَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطر وَإِذَا**

رَفَعَهُ تحدَّر مِنْهُ جُمَانٍ كَاللُّؤْلُؤِ » إذا رفع نبي الله عيسى رأسه تقطر منها الماء كحبات اللؤلؤ الأبيض .

يقول المصطفى ﷺ « فَيَطْلُبُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ الدَّجَّال حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدّ - مدينة بفلسطين - » فيقتل عيسى ابن مريم الدجال عليه لعنة الله .

« ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ قَوْمًا قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ

وَيُبَشِّرُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الجَنَّةِ فَبَيْنَمَا هُو كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يُدَانُ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ » - أي : لا طاقة ولا قدرة لأحد بقتالهم - **يقول المصطفى** ﷺ : « وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ » ينتشرون ، يغطون وجه الأرض من فوق المرتفعات والجبال .

فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرةً ماءٌ ويحصر نَبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه أن يتضرعوا إلى الله ﷻ أن يهلك يأجوج ومأجوج فيستجيب الله دعاء عيسى وأصحابه من أمة النبي محمد ﷺ .

قال المصطفى ﷺ : ((**فيرْسِلُ اللهَ عَلَى يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ النَّغْفَ**)) النغف : هو

الدود الصغير .

فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيهلكهم الحق جَلَّ وَعَلَا **فيقول المصطفى** ﷺ: ((**فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى** - أي قتلى - **كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**)) في رواية ((**يَطْلُبُ نَبِيُّ الله عِيسَى وَاحِدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَصِّنين الخَائِفِينَ أَنْ يَخْرُجَ وَأَنْ يَبْذُلَ نَفْسَهُ لِيَرَى مَاذَا فَعَلَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ فِي الأَرْضِ فَيَخْرُجُ وَهُوَ مُسْتَعِد لِلْقَتْلِ وَالهَلَاكِ فَيَرَى هَذِهِ**

الكَرَامَةِ وَالْمُعْجِزَةِ وَالآيَةِ فَيَرْجِعُ لِنَبِيِّ الله عِيسَى وَيُنَادِي عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ : أَبْشِرُوا لَقَدْ أَهْلَكَ الله يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ » يقول المصطفى ﷺ : « ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ الله عِيسَى مَعَ أَصْحَابِهِ فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعَ شِبْرٍ إلا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَنَتِنُهُمْ - الزهم : الدهن والشحم - لَا يَقْوَى النَّاسُ عَلَى هَذِهِ الرَائِحَةِ الكَرِيهَةِ النَّتِنَةِ . فَيَرْغَبُ نَبِيُّ الله عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الله أَنْ يُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنَ هَذِهِ النَتِنِ ، فَيُرْسِلُ

اللهُ ﷻ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ البُخْتِ - أي : كرقاب الإبل - **فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُمَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ** ، أي : تصبح الأرض كالمرآة في صفائها ونقائها ، **وَحِينَئِذٍ يُقَالُ لِلأَرْضِ أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ** ». **يقول المصطفى** ﷺ : « **فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً تَأْخُذُ النَّاسَ تَحْتَ آبَاطِهِمْ فَتَقْبِضُ هَذِهِ**

الرِّيحُ رَوْحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِي الأَرْضِ تَهَارُجَ الحُمُرِ - أي : الحمير - **وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ**)) .

وبذلك يكون قد أنهيت الحديث عن يأجوج ومأجوج من المصادر اليقينية من كتاب الله والسنة الصحيحة ، وأنصح أحبابي أن لا يقفوا بعد ذلك وراء الأساطير والأوهام والإسرائيليات التي وردت في ذلك .

أسال الله جَلَّ وَعَلَا أن يرزقنا وإياكم العلم النافع وأن يفقهنا وإياكم في الدين وأن يحفظنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن إنه على كل شيء قدير .

اللهم استرنا ولا تفضحنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وكن لنا ولا تكن علينا ، اللهم لا تدع لأحد منا في هذا المقام الكريم ذنبًا إِلَّا غفرته ولا مريضًا إِلَّا شفيته ولا دينًا إِلَّا قضيته ، ولا همًّا إِلَّا فَرَّجْته ، ولاميتًا إِلَّا

رحمته ، ولا عاصيًا إِلَّا هديته ، ولا طائعًا إِلَّا سددته ، ولا حاجة هي لك رضًا ولنا فيها صلاح إِلَّا قضيتها يا رب العالمين .

اللهم اجعل جمعنا هذا جمعًا مرحومًا ، وتفرقنَا من بعده تفرقًا معصومًا ولا تجعل فينا ولا منا ولا معنا شقيًّا أو محرومًا .

اللهم اهدنا واهدِ بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى .

اللهم إن أردت بالناس فتنة فاقبضنا

إليك غير خزايا ولا مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم احمِ المسلمين الحفاة واكسو المسلمين العراة وأطعم المسلمين الجياع .

اللهملا تحرم مصر من الأمن والأمان .

اللهم لا تحرم مصر من التوحيد والموحدين برحمتك يا أرحم الراحمين .

أحبتي في الله ..

هذا وما كان من توفيق فمن الله ، وما

كان من خطأ أو سهو أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله منه براء ، وأعوذ بالله أن أكون جسرا تعبرون عليه إلى الجنة ويُلقى به في جهنم ، ثم أعوذ بالله أن أذكركم به وأنساه .

وصلِّ اللهم وسلم وزد وبارك على محمد ﷺ .



